معهد فلسطين لأبحاث الأمن القومي

ترجمات

الظلام امامنا: الى اين تتجه حرب أوكرانيا

الدكتور عوض سليمية

مدير وحدة الابحاث والدراسات الدولية

تحت هذا العنوان كتب استاذ العلوم السياسية في جامعة شيكاغو البروفيسور جوهن ميرشايمر.

تبحث هذه الورقة في المسار المحتمل للمضي قدمًا في حرب أوكرانيا. وسوف أتطرق إلى سؤالين رئيسيين.

أولاً:

أفضل نتيجة ممكنة هي صراع مجمّد يمكن أن يتحول بسهولة إلى حرب ساخنة. أسوأ نتيجة ممكنة هي حرب نووية، وهو أمر غير مرجح ولكن لا يمكن استبعاده.

هل هناك امكانية لاتفاق سلام هادف؟: جوابي هو لا. ويضيف، نحن الآن في حرب حيث يرى الطرفان – أوكرانيا والغرب من جهة وروسيا من جهة أخرى – بعضهما البعض على أنه تهديد وجودي يجب هزيمته. بالنظر إلى الأهداف المتطرفة في كل مكان، يكاد يكون من المستحيل التوصل إلى معاهدة سلام قابلة للتطبيق. علاوة على ذلك، هناك خلافات لا يمكن حلها بين الجانبين فيما يتعلق بالأراضي وعلاقة أوكرانيا مع الغرب. أفضل نتيجة ممكنة هي صراع مجمّد يمكن أن يتحول بسهولة إلى حرب ساخنة. أسوأ نتيجة ممكنة هي حرب نووية، وهو أمر غير مرجح ولكن لا يمكن استبعاده.

ثانيًا:

ستنتصر روسيا في نهاية المطاف في الحرب، على الرغم من أنها لن تغزو أوكرانيا بأكملها، لكنها ستنتهي بضم مساحة كبيرة من الأراضي الأوكرانية

أي جانب من المرجح أن يفوز بالحرب؟ يقول: ستنتصر روسيا في نهاية المطاف في الحرب، على الرغم من أنها لن تهزم أوكرانيا بشكل حاسم. بعبارة أخرى، لن تغزو أوكرانيا بأكملها، وهو أمر ضروري **لتحقيق ثلاثة من أهداف موسكو: الإطاحة بالنظام، ونزع السلاح من البلاد، وقطع العلاقات الأمنية لكييف مع الغرب**. لكنها ستنتهي بضم مساحة كبيرة من الأراضي الأوكرانية ، مع تحويل أوكرانيا إلى دولة رديئة مختلة. بعبارة أخرى، ستفوز روسيا بنصر بشع.

ويضيف الباحث، قبل أن أتطرق مباشرة إلى هذه القضايا، هناك ثلاث نقاط أولية مرتبة. بالنسبة للمبتدئين، أحاول التنبؤ بالمستقبل، وهو أمر ليس بالأمر السهل، نظرًا لأننا نعيش في عالم غير مؤكد. وبالتالي فأنا لا أجادل في أنني أمتلك الحقيقة؛ في الواقع، قد يتم إثبات خطأ بعض ادعاءاتي. علاوة على ذلك، أنا لا أقول ما أود أن يحدث. أنا لا أؤيد هذا الجانب أو ذاك. أنا أقول لك ببساطة ما أعتقد أنه سيحدث مع تقدم الحرب. أخيرًا، أنا لا أبرر السلوك الروسي أو تصرفات أي من الدول المشاركة في النزاع. أنا فقط أشرح تصرفاتهم.

الآن، اسمحوا لي أن أنتقل إلى الجوهر

أين نحن اليوم

لفهم إلى أين تتجه حرب أوكرانيا، من الضروري أولاً تقييم الوضع الحالي. من المهم أن تعرف كيف تفكر الجهات الفاعلة الرئيسية الثلاثة – روسيا وأوكرانيا والغرب – في بيئة التهديد الخاصة بهم وتصور أهدافهم. عندما نتحدث عن الغرب، مع ذلك، فإننا نتحدث بشكل أساسي عن الولايات المتحدة، حيث أن حلفاءها الأوروبيين يأخذون أوامرهم من واشنطن عندما يتعلق الأمر بأوكرانيا. من الضروري أيضًا فهم الوضع الحالي في ساحة المعركة. اسمحوا لي أن أبدأ ببيئة التهديد الروسية وأهدافها.

بيئة التهديد الروسية

الغرب مصمم على الحاق هزيمة بروسيا وإخراجها من صفوف القوى العظمى، او تغيير النظام أو حتى دفع روسيا للانقسام كما فعل في الاتحاد السوفييتي عام 1991

لقد كان من الواضح منذ أبريل 2008 أن القادة الروس في جميع المجالات ينظرون إلى جهود الغرب لإدخال أوكرانيا إلى الناتو وجعلها حصنًا غربيًا على حدود روسيا باعتبارها تهديدًا وجوديًا. في الواقع،

أوضح الرئيس بوتين ومساعديه هذه النقطة مرارًا وتكرارًا في الأشهر التي سبقت الغزو الروسي، عندما أصبح واضحًا لهم أن أوكرانيا كانت تقريبًا عضوًا بحكم الواقع في الناتو. أضاف طبقة أخرى إلى هذا التهديد الوجودي من خلال تبني مجموعة جديدة من الأهداف التي لا يسع القادة الروس إلا أن ينظروا إليها على أنها خطيرة للغاية. سأقول المزيد عن الأهداف الغربية أدناه، لكن يكفي أن أقول هنا إن الغرب مصمم على هزيمة روسيا وإخراجها من صفوف القوى العظمى، إذا لم يتسبب في تغيير النظام أو حتى دفع روسيا للانقسام مثل الاتحاد السوفيتي. كما فعل في عام 1991.

ويتابع الباحث، في خطاب رئيسي ألقاه بوتين في فبراير (شباط) (2023)، شدد على أن الغرب يمثل تهديدًا مميتًا لروسيا. قال: "خلال السنوات التي أعقبت تفكك الاتحاد السوفيتي، لم يتوقف الغرب أبدًا عن محاولة إشعال النار في دول ما بعد الاتحاد السوفيتي، والأهم من ذلك، القضاء على روسيا باعتبارها الجزء الأكبر الباقي من المناطق التاريخية لدولتنا. لقد شجعوا الإرهابيين الدوليين على الاعتداء علينا، وأثاروا الصراعات الإقليمية على طول محيط حدودنا، وتجاهلوا مصالحنا وحاولوا احتواء وقمع اقتصادنا". وشدد كذلك على أن "النخبة الغربية لا تخفي هدفها، وهو "الهزيمة الاستراتيجية لروسيا". ماذا يعني هذا بالنسبة لنا؟ هذا يعني أنهم يخططون للقضاء علينا مرة واحدة وإلى الأبد". ومضى بوتين يقول: "هذا يمثل تهديدًا وجوديًا لبلدنا". ويرى القادة الروس أيضًا أن النظام في كييف يمثل تهديدًا لروسيا، ليس فقط لأنه متحالف عن كثب مع الغرب، ولكن أيضًا لأنهم يرونه على أنه انجب القوات الفاشية الأوكرانية التي قاتلت إلى جانب ألمانيا النازية ضد الاتحاد السوفيتي في الحرب العالمية الثانية.

أهداف روسيا

تغيرت اهداف موسكو من حماية المدنيين الروس في الدونباس الى: اجتثاث النازية تجريد كييف من سلاحها، واقامة نظام صديق لموسكو في كييف. باختصار، لن تكون أوكرانيا معقلًا غربيًا على حدود روسيا.

يجب على روسيا أن تكسب هذه الحرب، بالنظر إلى أنها تعتقد أنها تواجه تهديدًا لبقائها. لكن كيف يبدو

النصر؟ كانت النتيجة المثالية قبل بدء الحرب في فبراير 2022 هي تحويل أوكرانيا إلى دولة محايدة وتسوية الحرب الأهلية في دونباس، التي حرضت الحكومة الأوكرانية ضد الروس والمتحدثين الروس الذين أرادوا مزيدًا من الحكم الذاتي إن لم يكن الاستقلال لمنطقتهم. يبدو أن هذه الأهداف كانت لا تزال واقعية خلال الشهر الأول من الحرب وكانت في الواقع أساس المفاوضات في اسطنبول بين كييف وموسكو في مارس 2022. فلو كان الروس قد حققوا هذه الأهداف في ذلك الوقت، لكان قد تم منع الحرب الحالية أو على الاقل إنهاؤها بسرعة.

لكن الصفقة التي تلبي أهداف روسيا لم تعد مطروحة. تنضم أوكرانيا الى حلف شمال الأطلسي في المستقبل المنظور، ولا يرغب أي منهما في قبول الحياد الأوكراني. علاوة على ذلك، فإن النظام في كييف لعنة على القادة الروس الذين يريدون زواله. إنهم لا يتحدثون فقط عن أوكرانيا «إزالة النازية»، ولكن أيضًا «تجريدها من السلاح»، وهما هدفان من المفترض أنهما يدعوان إلى غزو أوكرانيا بأكملها، وإجبار قواتها العسكرية على الاستسلام، وإقامة نظام صديق في كييف.

من غير المرجح أن يحدث انتصار حاسم من هذا النوع لأسباب متنوعة. الجيش الروسي ليس كبيرًا بما يكفي لمثل هذه المهمة، والتي ربما تتطلب ما لا يقل عن مليوني رجل. في الواقع، يواجه الجيش الروسي الحالي صعوبة في الاستيلاء على كل اراضي دونباس. علاوة على ذلك، سيبذل الغرب جهودًا هائلة لمنع روسيا من اجتياح أوكرانيا بأكملها. أخيرًا، سينتهي الأمر بالروس باحتلال مساحات شاسعة من الأراضي المكتظة بالسكان من أصل أوكراني يكرهون الروس ويقاومون الاحتلال بشدة. إن محاولة احتلال كل أوكرانيا وخضوعها لإرادة موسكو ستنتهي بالتأكيد بكارثة.

بغض النظر عن الخطاب حول إزالة النازية ونزع السلاح من أوكرانيا، تتضمن أهداف روسيا الملموسة احتلال وضم جزء كبير من الأراضي الأوكرانية، مع تحويل أوكرانيا في الوقت نفسه إلى دولة رديئة مُختلة. على هذا النحو، فإن قدرة أوكرانيا على شن حرب ضد روسيا ستنخفض بشكل كبير ومن غير المرجح أن تتأهل للعضوية في الاتحاد الأوروبي أو الناتو. علاوة على ذلك، فإن أوكرانيا المنهارة ستكون

عرضة بشكل خاص للتدخل الروسي في سياساتها الداخلية. باختصار، لن تكون أوكرانيا معقلًا غربيًا على حدود روسيا.

ويتسائل الباحث، كيف ستبدو حالة الالحاق المُختلة هذه؟ ضمت موسكو رسميًا شبه جزيرة القرم وأربع مقاطعات أوكرانية أخرى – دونيتسك ولوهانسك وخيرسون وزابوروجي – والتي تمثل معًا حوالي 23% من إجمالي أراضي أوكرانيا. وأكد القادة الروس أنهم لا يعتزمون تسليم تلك الأراضي، التي لم تكمل روسيا سيطرتها على باقي اراضيها بعد. في الواقع، هناك سبب للاعتقاد بأن روسيا ستضم المزيد من الأراضي الأوكرانية إذا كانت لديها القدرة العسكرية للقيام بذلك بتكلفة معقولة. ومع ذلك، من الصعب تحديد حجم الأراضي الأوكرانية الإضافية التي ستسعى موسكو إلى ضمها، كما أوضح بوتين بنفسه.

ويعتقد الباحث ان التفكير الروسي سيتأثر بثلاث حسابات. موسكو لديها حافز قوي لغزو وضم الأراضي الأوكرانية المكتظة بالسكان من أصل روسي والمتحدثين باللغة الروسية. سترغب في حمايتهم من الحكومة الأوكرانية – التي أصبحت معادية لكل الأشياء الروسية – والتأكد من عدم وجود حرب أهلية في أي مكان في أوكرانيا مثل تلك التي وقعت في دونباس بين فبراير 2014 وفبراير 2022. في الوقت نفسه، سوف ترغب روسيا في تجنب السيطرة على الأراضي المأهولة بشكل كبير من قبل المعادين من العرق الأوكراني، مما يضع قيودًا كبيرة على المزيد من التوسع الروسي. أخيرًا، سيتطلب تحويل أوكرانيا إلى دولة ملحقة ومختلة وظيفيًا أن تأخذ موسكو مساحات كبيرة من الأراضي الأوكرانية، لذا فهي في وضع جيد لإلحاق ضرر كبير باقتصادها. السيطرة على كل الساحل الأوكراني على طول البحر الأسود، على سبيل المثال، ستحصل موسكو على نفوذًا اقتصاديًا كبيرًا على حساب كييف.

ويشير الباحث الى ان هذه الحسابات الثلاثة من المرجح أن تدفع روسيا لمحاولة ضم الأقاليم الأربعة – دنيبروبتروفسك، وخاركيف، وميكولايف، وأوديسا – الواقعة على الفور إلى الغرب من الأقاليم الأربعة التي ضمتها بالفعل – دونيتسك، وخيرسون، ولوهانسك، وزابوروجي. إذا حدث ذلك، فستسيطر روسيا

على ما يقرب من 43% من أراضي أوكرانيا ما قبل عام 2014. يقدر ديمتري ترينين، وهو استراتيجي روسي بارز، أن القادة الروس سوف يسعون للاستيلاء على المزيد من الأراضي الأوكرانية – يدفعون غربًا في شمال أوكرانيا إلى نهر دنيبر ويأخذون الجزء من كييف الذي يقع على الضفة الشرقية لذلك النهر. ويتابع ترينين، أن الخطوة المنطقية التالية "ستكون توسيع السيطرة الروسية على كل أوكرانيا شرق نهر دنيبر" بما في ذلك الجزء من كييف الذي يقع على الضفة الشرقية لهذا النهر. إذا حدث ذلك، فإن الدولة الأوكرانية سوف تتقلص لتشمل فقط المناطق الوسطى والغربية من البلاد.

حتى تحقق روسيا اهدافها في تحويل اوكرانيا الى دولة مختلة اقتصاديا وسياسيا، وغير مؤهلة للانضمام لحلف الناتو عليها ان تقوم بمحاولة ضم الأقاليم الأربعة - دنيبروبتروفسك، وخاركيف، وميكولايف، وأوديسا

بيئة التهديد في الغرب

قد يبدو من الصعب تصديق ذلك الآن، ولكن قبل اندلاع الأزمة الأوكرانية، لم ينظر القادة الغربيون إلى روسيا على أنها تهديد أمني. كان قادة الناتو، على سبيل المثال، يتحدثون مع الرئيس الروسي حول «مرحلة جديدة من التعاون نحو شراكة استراتيجية حقيقية» في قمة الحلف لعام 2010 في لشبونة. ليس من المستغرب أن توسع الناتو قبل عام 2014 لم يكن مبررًا لاحتواء روسيا الخطيرة.

في الواقع، كان الضعف الروسي هو الذي سمح للغرب بدفع أول شريحتين من توسع الناتو في عامي 1999 و2004 إلى أسفل حلق موسكو ثم سمح لإدارة جورج دبليو بوش بالتفكير في عام 2008 في أن روسيا قد تضطر إلى قبول انضمام كل من جورجيا وأوكرانيا إلى حلف الناتو. لكن هذا الافتراض ثبت أنه خاطئ وعندما اندلعت أزمة أوكرانيا في عام 2014، بدأ الغرب فجأة في تصوير روسيا على أنها عدو خطير يجب احتواؤه إن لم يتم إضعافه.

تشارك الولايات المتحدة وحلفاؤها في الناتو بعمق في حرب أوكرانيا ضد روسيا باعتبارها تهديدا وجوديا للغرب. في الواقع، إنهم يفعلون كل شيء ما عدا سحب المشغلات والضغط على الأزرار

منذ اندلاع الحرب في شباط (فبراير) 2022، تصاعدت نظرة الغرب لروسيا بشكل مطرد إلى الحد الذي يبدو فيه الآن أن موسكو تعتبر تهديدًا وجوديًا. تشارك الولايات المتحدة وحلفاؤها في الناتو بعمق في حرب أوكرانيا ضد روسيا. في الواقع، إنهم يفعلون كل شيء ما عدا سحب المشغلات والضغط على الأزرار. علاوة على ذلك، فقد أوضحوا التزامهم القاطع بكسب الحرب والحفاظ على سيادة أوكرانيا. وبالتالي، فإن خسارة الحرب ستكون لها عواقب سلبية هائلة على واشنطن وحلف شمال الأطلسي. سوف تتضرر سمعة أمريكا من حيث الكفاءة والموثوقية بشدة، مما سيؤثر على كيفية تعامل حلفائها وخصومها – وخاصة الصين – معها. علاوة على ذلك، تعتقد كل دولة أوروبية في الناتو تقريبًا أن الحلف مظلة

أمنية لا يمكن الاستغناء عنها. وبالتالي، فإن احتمالية تعرض الناتو لأضرار بالغة – وربما تحطيمه – إذا انتصرت روسيا في أوكرانيا هو سبب للقلق العميق بين أعضائه.

بالإضافة إلى ذلك، كثيرًا ما يصور القادة الغربيون حرب أوكرانيا على أنها جزء لا يتجزأ من صراع عالمي أكبر بين الاستبداد والديمقراطية التي هي جوهرها المانوية. علاوة على ذلك، يقال إن مستقبل النظام الدولي المبني على القواعد المقدسة يعتمد على الانتصار على روسيا. كما قال الملك تشارلز في آذار (مارس) الماضي (2023)، 'يتعرض أمن أوروبا وكذلك قيمنا الديمقراطية للتهديد". وبالمثل، فإن قرارًا قدمه إلى الكونجرس الأمريكي في أبريل يعلن أن "مصالح واشنطن، والأمن الأوروبي، وقضية السلام الدولي تعتمد على...انتصار أوكرانيا". في هذا السياق، يوضح مقال نُشر مؤخرًا في صحيفة واشنطن بوست كيف يتعامل الغرب مع روسيا باعتبارها تهديدًا وجوديًا: "لقد صاغ قادة أكثر من 50 دولة أخرى تدعم أوكرانيا دعمهم كجزء من معركة مروعة من أجل مستقبل الديمقراطية والحكم الدولي لأوكرانيا. قانون ضد الاستبداد والعدوان لا يمكن للغرب أن يخسره". يقول الباحث.

أهداف الغرب

ستبقى واشنطن منخرطة في القتال حتى الحاق هزيمة استرتيجية بموسكو، كمقدمة لاخراجها من صفوف القوى العظمى عالمياً. تغيير النظام في موسكو، ومحاكمة بوتين كمجرم حرب، تقسيم روسيا إلى دول أصغر.

يجب أن يكون واضحًا أن الغرب ملتزم بشدة بهزيمة روسيا. قال الرئيس بايدن مرارًا وتكرارًا إن الولايات المتحدة تخوض هذه الحرب من أجل الفوز. "أوكرانيا لن تكون انتصارًا لروسيا أبدًا". يجب أن ينتهي بـ "فشل استراتيجي". ويؤكد أن واشنطن ستبقى في القتال "طالما أن الأمر يتطلب". والهدف على وجه التحديد هو هزيمة الجيش الروسي في أوكرانيا – محو مكاسبه الإقليمية – وشل اقتصادها بفرض عقوبات قاتلة، لاخراجها من صفوف القوى العظمى، وإضعافها إلى النقطة حيث لا يمكن لها أن تهدد بغزو

أوكرانيا مرة أخرى. لدى القادة الغربيين أهداف إضافية، تشمل تغيير النظام في موسكو، ومحاكمة بوتين كمجرم حرب، وربما تقسيم روسيا إلى دول أصغر.

في الوقت نفسه، لا يزال الغرب ملتزمًا بإدخال أوكرانيا إلى الناتو، على الرغم من وجود خلاف داخل الحلف حول متى وكيف سيحدث ذلك. وقال ينس ستولتنبرغ، الأمين العام للتحالف في مؤتمر صحفي في كييف في أبريل (2023) إن "موقف الناتو لم يتغير وأن أوكرانيا ستصبح عضوًا في الحلف". في الوقت نفسه، شدد على أن "الخطوة الأولى نحو أي عضوية لأوكرانيا في الناتو هي ضمان فوز أوكرانيا، ولهذا السبب قدمت الولايات المتحدة وشركاؤها دعمًا غير مسبوق لأوكرانيا. بالنظر إلى هذه الأهداف، من الواضح لماذا تعتبر روسيا الغرب تهديدًا وجوديًا.

بيئة وأهداف التهديد في أوكرانيا

يستشعر اللاعبون الثلاثة الرئيسيون في حرب أوكرانيا أنهم يواجهون تهديدًا وجوديًا، مما يعني أن كل واحد منهم يعتقد أنه يجب أن ينتصر في الحرب وإلا يعاني من عواقب وخيمة.

ليس هناك شك في أن أوكرانيا تواجه تهديدًا وجوديًا، نظرًا لأن روسيا عازمة على تفكيكها والتأكد من أن الدولة الرديئة الباقية ليست ضعيفة اقتصاديًا فحسب، ولكنها ليست عضوًا بحكم الواقع ولا بحكم القانون في الناتو. كما أنه ليس هناك شك في أن كييف تشارك الغرب هدفه المتمثل في هزيمة روسيا وإضعافها بشكل خطير، حتى تتمكن من استعادة أراضيها المفقودة وإبقائها تحت السيطرة الأوكرانية إلى الأبد. كما قال الرئيس زيلينسكي مؤخرًا للرئيس شي جين بينغ، "لا يمكن أن يكون هناك سلام قائم على التنازلات الإقليمية". من الطبيعي أن يظل القادة الأوكرانيون ملتزمين بثبات بالانضمام إلى الاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي وجعل أوكرانيا جزءًا لا يتجزأ من الغرب.

باختصار، يعتقد اللاعبون الثلاثة الرئيسيون في حرب أوكرانيا أنهم يواجهون تهديدًا وجوديًا، مما يعني أن كل واحد منهم يعتقد أنه يجب أن ينتصر في الحرب أو يعاني من عواقب وخيمة.

ساحة المعركة اليوم

يبني كل طرف خطته على قواعد حرب الاستنزاف حتى يدفع خصمه اخيرا الى الاستسلام

بالانتقال إلى الأحداث في ساحة المعركة، تطورت الحرب إلى حرب استنزاف حيث يهتم كل جانب بشكل أساسي بنزيف الجانب الآخر حتى يدفعه الى الاستسلام. بالطبع ، كلا الجانبين مهتمان أيضًا بالاستيلاء على الأراضي، لكن هذا الهدف له أهمية ثانوية لإرهاق الجانب الآخر.

يقول الباحث، كان للجيش الأوكراني اليد العليا في النصف الأخير من عام 2022، مما سمح له باستعادة بعض الأراضي من روسيا في منطقتي خاركيف وخيرسون. لكن روسيا ردت على تلك الهزائم بحشد 300 ألف جندي إضافي وإعادة تنظيم جيشها وتقصير خطوطها الأمامية والتعلم من أخطائها. وتركز مكان القتال في عام 2023 في شرق أوكرانيا، ولا سيما في منطقتي دونيتسك وزابوروجي. وهنا كان للروس اليد العليا هذا العام، ويرجع ذلك أساسًا إلى أن لديهم ميزة كبيرة في سلاح المدفعية، والتي تعد أهم اسلحة حرب الاستنزاف.

ويتابع، كانت ميزة موسكو واضحة في معركة باخموت، التي انتهت عندما استولى الروس على تلك المدينة في أواخر مايو (أيار) (2023). على الرغم من أن القوات الروسية استغرقت عشرة أشهر للسيطرة على باخموت، إلا أنها ألحقت خسائر فادحة في صفوف القوات الأوكرانية بمدفعيتها. بعد ذلك بوقت قصير في 4 يونيو، شنت أوكرانيا هجومها المضاد الذي طال انتظاره في مواقع مختلفة في منطقتي دونيتسك وزابوروجي. الهدف هو اختراق خطوط الدفاع الأمامية لروسيا، وتوجيه ضربة مروعة للقوات الروسية، واستعادة مساحة كبيرة من الأراضي الأوكرانية التي عادت وخضعت الآن للسيطرة الروسية.
لم يحرز الجيش الأوكراني سوى تقدم ضئيل حتى الآن في تحقيق تلك الأهداف، وبدلاً من ذلك غرق في معارك استنزاف قاتلة مع القوات الروسية. في عام 2022، نجحت أوكرانيا في حملات خاركيف

وخيرسون لأن جيشها كان يقاتل ضد القوات الروسية بفارق تعداد الجنود. ليس هذا هو الحال اليوم: أوكرانيا تهاجم في مواجهة خطوط دفاع روسية جيدة الإعداد. ولكن حتى إذا اخترقت القوات الأوكرانية تلك الخطوط الدفاعية، فإن القوات الروسية ستحقق الاستقرار بسرعة في الجبهة وستستمر معارك الاستنزاف. الأوكرانيون في وضع غير مؤات في هذه المواجهات لأن الروس لديهم ميزة كبيرة في القوة النارية.

الى اين نتجه

روسيا ستنتصر في هذه الحرب، فالنصر الروسي يقلل بشكل ملحوظ من خطر الحرب النووية، حيث من المرجح أن يحدث التصعيد النووي إذا حققت القوات الأوكرانية انتصارات في ساحة المعركة.

اسمحوا لي أن أبدل التروس، وأبتعد عن الحاضر وأتحدث عن المستقبل، بدءًا من: كيف من المرجح أن تستمر الأحداث في ساحة المعركة في المضي قدمًا. كما أشرنا، أعتقد أن روسيا ستنتصر في الحرب، مما يعني أنها ستنتهي في نهاية المطاف بغزو وضم أراضي أوكرانية كبيرة، تاركة أوكرانيا كدولة رديئة مختلة. إذا كنت محقًا، فستكون هذه هزيمة مروعة لأوكرانيا والغرب.

ومع ذلك، هناك جانب إيجابي في هذه النتيجة: النصر الروسي يقلل بشكل ملحوظ من خطر الحرب النووية، حيث من المرجح أن يحدث التصعيد النووي إذا حققت القوات الأوكرانية انتصارات في ساحة المعركة وواصلت استعادة كل أو معظم الأراضي التي خسرتها أمام موسكو. هنا: من المؤكد أن القادة الروس سيفكرون بجدية في استخدام الأسلحة النووية لإنقاذ الموقف. بالطبع، إذا كنت مخطئًا بشأن إلى أين تتجه الحرب، وكان الجيش الأوكراني له اليد العليا ويبدأ في دفع القوات الروسية باتجاه الشرق، فإن احتمالية الاستخدام النووي ستزداد بشكل كبير، وهذا لا يعني أنه سيكون أمرًا مؤكدًا.

ما هو أساس ادعائي بأن الروس من المرجح أن ينتصروا في الحرب؟

تتفوق روسيا على اوكرانيا في عاملين اساسيين من عوامل كسب حرب الاستنزاف من اصل ثلاثة عوامل: التفوق السكاني، معدل الخسائر. بينما يتكافأ الطرفان في توازن العزم.

حرب أوكرانيا، كما تم التأكيد عليه، هي حرب استنزاف يكون فيها الاستيلاء على الأراضي والاحتفاظ بها ذا أهمية ثانوية. الهدف من حرب الاستنزاف هو إضعاف قوات الطرف الآخر إلى النقطة التي يخرج فيها عن القتال أو يضعف لدرجة أنه لم يعد قادرًا على الدفاع عن الأراضي المتنازع عليها. إن من يربح حرب الاستنزاف هو إلى حد كبير وظيفة لثلاثة عوامل: توازن العزم بين الجانبين. التوازن السكاني بينهما. ونسبة الخسائر إلى التبادل. يتمتع الروس بميزة حاسمة في حجم السكان وميزة ملحوظة في معدل تبادل الضحايا؛ كلا الجانبين متكافئان بالتساوي من حيث التصميم.

عند النظر في توازن العزم. كما لوحظ، تعتقد كل من روسيا وأوكرانيا أنهما تواجهان تهديدا وجوديا، وبطبيعة الحال، يلتزم الجانبان تماما بكسب الحرب. وبالتالي، من الصعب أن نرى أي فرق ذي مغزى في عزمهم. فيما يتعلق بحجم السكان، كان لدى روسيا ميزة 7:2 تقريبا قبل بدء الحرب في فبراير 2022. ومنذ ذلك الحين، تحولت النسبة بشكل ملحوظ لصالح روسيا. فر حوالي ثمانية ملايين أوكراني من البلاد، مطروحين من سكان أوكرانيا. وقد ذهب ما يقرب من ثلاثة ملايين من هؤلاء المهاجرين إلى روسيا، مما زاد من عدد سكانها. بالإضافة إلى ذلك، ربما يكون هناك حوالي أربعة ملايين مواطن أوكراني آخر يعيشون في الأراضي التي تسيطر عليها روسيا الآن، مما يزيد من تحول اختلال التوازن السكاني لصالح روسيا. إن وضع هذه الأرقام معا يمنح روسيا ميزة 1:5 تقريبا في حجم السكان.

وأخيرا، هناك نسبة تبادل الضحايا، والتي كانت قضية مثيرة للجدل منذ بدء الحرب في فبراير 2022. الحكمة التقليدية في أوكرانيا والغرب هي أن مستويات الإصابات على كلا الجانبين إما متساوية تقريبا أو أن الروس عانوا من خسائر أكبر من الأوكرانيين. ذهب رئيس مجلس الأمن القومي والدفاع الأوكراني، أوليكسي دانيلوف، إلى حد القول بأن الجانب الروسي فقد 7.5 جنود مقابل كل جندي أوكراني واحد في

معركة باخموت. هذه الادعاءات خاطئة. من المؤكد أن القوات الأوكرانية عانت من خسائر أكبر بكثير من خصومها الروس لسبب واحد: روسيا لديها مدفعية أكثر بكثير من أوكرانيا.

في حرب الاستنزاف، تعتبر المدفعية أهم سلاح في ساحة المعركة. وفقًا لكل الحسابات يتمتع الروس بميزة ما بين 1:5 و 1:10 في سلاح المدفعية، مما يضع الجيش الأوكراني في وضع غير مؤاتٍ بشكل كبير في ساحة المعركة.

في حرب الاستنزاف، تعتبر المدفعية أهم سلاح في ساحة المعركة. في الجيش الأمريكي، تُعرف المدفعية على نطاق واسع باسم "ملك المعركة"، لأنها مسؤولة بشكل أساسي عن قتل وإصابة الجنود أثناء القتال. وهكذا، فإن ميزان المدفعية مهم للغاية في حرب الاستنزاف. وفقًا لكل الحسابات تقريبًا، يتمتع الروس بميزة ما بين 1:5 و 1:10 في سلاح المدفعية، مما يضع الجيش الأوكراني في وضع غير مؤاتٍ بشكل كبير في ساحة المعركة. مع ثبات العوامل الأخرى، يمكن للمرء أن يتوقع أن تكون نسبة تبادل الخسائر تقريبية لتوازن المدفعية. نسبة الخسائر إلى تبادل الخسائر في حدود 2: 1 لصالح روسيا هي تقدير مخفف.

يقول الباحث، يتمثل أحد التحديات المحتملة لتحليلي في القول بأن روسيا هي المعتدي في هذه الحرب، وأن الجاني يعاني دائمًا من مستويات خسائر أعلى بكثير من المدافع، خاصةً إذا كانت القوات المهاجمة منخرطة في هجمات أمامية واسعة، والتي غالبًا ما يقال إنها طريقة عمل الجيش الروسي. بعد كل شيء، يكون الجاني في العراء ومتحركًا، بينما يقاتل المدافع بشكل أساسي من مواقع ثابتة توفر غطاءًا كبيرًا. يدعم هذا المنطق القاعدة الشهيرة 1:3، والتي تنص على أن القوة المهاجمة تحتاج على الأقل ثلاثة أضعاف عدد الجنود المدافع للفوز بالمعركة. لكن هناك مشاكل مع هذا الخط من الجدل عند تطبيقه على حرب أوكرانيا.

أولاً، ليس الروس وحدهم هم الذين شنوا حملات هجومية على مدار الحرب. في الواقع، شن الأوكرانيون هجومين رئيسيين في العام الماضي أدى إلى انتصارات مبشرة على نطاق واسع: هجوم خاركيف في

سبتمبر 2022 وهجوم خيرسون بين أغسطس ونوفمبر 2022. على الرغم من أن الأوكرانيين حققوا مكاسب إقليمية كبيرة في كلتا الحملتين، إلا أن المدفعية الروسية تسببت في خسائر فادحة في ارواح القوات المهاجمة. بدأ الأوكرانيون للتو هجومًا كبيرًا آخر في 4 يونيو ضد القوات الروسية التي هي أكثر عددًا وأفضل استعدادًا بكثير من تلك التي قاتلها الأوكرانيون في خاركيف وخيرسون.

ثانيًا، عادةً ما لا يكون التمييز بين الجناة والمدافعين في معركة كبرى بين الأبيض والأسود. عندما يهاجم جيش ما جيشًا آخر، يشن المدافع دائمًا هجمات مضادة. بمعنى آخر، ينتقل المدافع إلى المخالفة وينتقل الجاني إلى الدفاع. على مدار معركة مطولة، من المرجح أن ينتهي الأمر بكل جانب بالهجوم والهجوم المضاد بالإضافة إلى الدفاع عن مواقع ثابتة. يفسر هذا صعوداً ونزولاً سبب أن نسب تبادل الضحايا في معارك الحرب الأهلية الأمريكية ومعارك الحرب العالمية الأولى غالبًا ما تكون متساوية تقريبًا، وليست مواتية للجيش الذي بدأ في موقف دفاعي. في الواقع، فإن الجيش الذي يضرب الضربة الأولى بين الحين والآخر يعاني من خسائر أقل من الجيش المستهدف. باختصار، عادة ما ينطوي الدفاع على الكثير من الهجوم.

يتضح من التقارير الإخبارية الأوكرانية والغربية أن القوات الأوكرانية تشن هجمات مضادة بشكل متكرر ضد القوات الروسية. خذ بعين الاعتبار هذه الرواية في صحيفة واشنطن بوست عن القتال في وقت سابق من هذا العام في باخموت: "هناك حركة سلسة مستمرة" يقول ملازم أول أوكراني/ لم يُكشف عن اسمه، بأن الهجمات الروسية على طول الجبهة تسمح لقواتها الراجلة بالتقدم بضع مئات من الأمتار قبل ان تندفع بالهجوم الشامل. من الصعب تحديد مكان الخط الأمامي بالضبط لأنه يتحرك مثل الهلام الشفاف. بالنظر إلى ميزة المدفعية الروسية الهائلة، يبدو من المعقول أن نفترض أن نسبة تبادل الخسائر في هذه الهجمات المضادة الأوكرانية تذهب باتجاه مصالح الروس – ربما بطريقة غير متوازنة.

ثالثًا، لا يستخدم الروس – على الأقل في كثير من الأحيان – هجمات أمامية واسعة النطاق تهدف إلى التقدم سريعًا والاستيلاء على الأراضي، ولكنها من شأنها تعريض القوات المهاجمة لنيران ذوات المدافعين

يستخدم الجيش الروسي تكتيك اخراج الخصم من مخابئهم ووضعهم في فم المدفعية وسلاح الجو الروسي.

الأوكرانيين. كما أوضح الجنرال سيرجي سوروفكين في أكتوبر 2022، عندما كان يقود القوات الروسية في أوكرانيا، "لدينا استراتيجية مختلفة... نحن نحافظ على كل جندي ونعمل بإصرار على سحق العدو المتقدم". في الواقع، تبنت القوات الروسية تكتيكات ذكية تقلل من مستويات الخسائر. وتكتيكهم المفضل هو شن هجمات استقصائية ضد مواقع أوكرانية ثابتة بوحدات مشاة صغيرة، مما يجعل القوات الأوكرانية تهاجمهم بقذائف الهاون والمدفعية. يسمح هذا الرد للروس بتحديد مكان تواجد المدافعين الأوكرانيين ومدفعيتهم. ثم يستخدم الروس ميزتهم الكبيرة في المدفعية لقصف خصومهم. بعد ذلك، تتحرك مجموعات المشاة الروسية للأمام مرة أخرى؛ وعندما يواجهون مقاومة أوكرانية جادة يكررون العملية. تساعد هذه التكتيكات في تفسير سبب إحراز روسيا تقدمًا بطيئًا في الاستيلاء على الأراضي الخاضعة لسيطرة أوكرانيا.

قد يعتقد المرء أن الغرب يمكن أن يقطع شوطًا طويلاً نحو تسوية معدل تبادل الضحايا من خلال تزويد أوكرانيا بالعديد من أنابيب وقذائف المدفعية، وبالتالي القضاء على ميزة روسيا الكبيرة بهذا السلاح المهم للغاية. لكن هذا لن يحدث في أي وقت قريب، وذلك ببساطة لأنه لا الولايات المتحدة ولا حلفاؤها لديهم القدرة الصناعية اللازمة لإنتاج كميات كبيرة من أنابيب وقذائف المدفعية لأوكرانيا. ولا يمكنهم بناء تلك القدرة بسرعة. أفضل ما يمكن أن يفعله الغرب – على الأقل للعام المقبل أو نحو ذلك – هو الحفاظ على عدم التوازن الحالي للمدفعية بين روسيا وأوكرانيا، ولكن حتى هذا سيكون مهمة صعبة.

ويرى الباحث، أن أوكرانيا لا يمكنها أن تفعل الكثير للمساعدة في علاج المشكلة، لأن قدرتها على تصنيع الأسلحة محدودة. إنها تعتمد بشكل كامل تقريبًا على الغرب، ليس فقط للمدفعية، ولكن لكل نوع من أنواع أنظمة الأسلحة الرئيسية. من ناحية أخرى، كان لدى روسيا قدرة هائلة على تصنيع الأسلحة التي تدخل في الحرب، والتي تم تكثيفها منذ بدء القتال. قال بوتين مؤخرا: "صناعة الدفاع لدينا تكتسب زخما كل يوم. لقد قمنا بزيادة الإنتاج العسكري بمقدار 2.7 مرة خلال العام الماضي. لقد ارتفع إنتاجنا

من أكثر الأسلحة أهمية عشر مرات ولا يزال يتزايد. تعمل المصانع في نوبتين أو ثلاث نوبات، وبعضها مشغول على مدار الساعة. باختصار، بالنظر إلى الحالة المحزنة للقاعدة الصناعية لأوكرانيا، فهي ليست في وضع يسمح لها بشن حرب استنزاف بمفردها. لا يمكنها أن تفعل ذلك إلا بدعم غربي. لكن حتى ذلك الحين، محكوم عليها باستمرار الخسارة.

كان هناك تطور حديث زاد من ميزة القوة النارية لروسيا على أوكرانيا. في السنة الأولى من الحرب، كان للقوة الجوية الروسية تأثير ضئيل على ما حدث في الحرب البرية، ويرجع ذلك أساسًا إلى أن الدفاعات الجوية الأوكرانية كانت فعالة بما يكفي لإبقاء الطائرات الروسية بعيدة عن معظم ساحات القتال. لكن الروس أضعفوا الدفاعات الجوية الأوكرانية بشكل خطير، مما يسمح الآن للقوات الجوية الروسية بضرب القوات البرية الأوكرانية على الخطوط الأمامية أو خلفها مباشرة. بالإضافة إلى ذلك، طورت روسيا القدرة على تجهيز ترسانتها الضخمة من قنابل حديدية بوزن 500 كجم. مع انظمة توجيه تجعلها قاتلة بشكل خاص.

باختصار، ستستمر نسبة الخسائر في المعاملة لصالح الروس في المستقبل المنظور، وهو أمر مهم للغاية في حرب الاستنزاف. بالإضافة إلى ذلك، فإن روسيا في وضع أفضل بكثير لشن حرب استنزاف لأن عدد سكانها أكبر بكثير من سكان أوكرانيا. أمل كييف الوحيد في كسب الحرب هو انهيار عزم موسكو، لكن هذا غير مرجح بالنظر إلى أن القادة الروس ينظرون إلى الغرب على أنه خطر وجودي.

آفاق التوصل إلى اتفاق سلام عن طريق التفاوض

السلام غير ممكن لأن كل جانب ينظر إلى الآخر على أنه تهديد مميت، يجب هزيمته في ساحة المعركة. ولا يكاد يكون هناك أي مجال للتوصل إلى حل وسط مع الجانب الآخر في هذه الظروف. هناك أيضا نقطتا خلاف محددتان بين الأطراف المتحاربة غير قابلتين للحل. أحدهما يتعلق بالأراضي بينما يتعلق الآخر بالحياد الأوكراني.

يقول الباحث، ترتفع الاصوات وتزداد في جميع أنحاء العالم التي تدعو جميع الأطراف في الحرب الأوكرانية إلى تبني الدبلوماسية والتفاوض على اتفاق سلام دائم. لكن هذا لن يحدث. هناك الكثير من العقبات الهائلة التي تحول دون إنهاء الحرب في أي وقت قريب، ناهيك عن صياغة صفقة تنتج سلاما دائما. وأفضل نتيجة ممكنة هي صراع مجمد، حيث يواصل كلا الجانبين البحث عن فرص لإضعاف الجانب الآخر وحيث يوجد خطر دائم من تجدد القتال.

وعلى المستوى الأعم، السلام غير ممكن لأن كل جانب ينظر إلى الآخر على أنه تهديد مميت يجب هزيمته في ساحة المعركة. ولا يكاد يكون هناك أي مجال للتوصل إلى حل وسط مع الجانب الآخر في هذه الظروف. هناك أيضا نقطتا خلاف محددتان بين الأطراف المتحاربة غير قابلتين للحل. أحدهما يتعلق بالأراضي بينما يتعلق الآخر بالحياد الأوكراني. جميع الأوكرانيين تقريبا ملتزمون بشدة باستعادة جميع أراضيهم المفقودة – بما في ذلك شبه جزيرة القرم. من يستطيع أن يلومهم؟ يقول الباحث. ولكن روسيا ضمت رسميا شبه جزيرة القرم، ودونيتسك، وخيرسون، ولوهانسك، وزابوروجي، وهي ملتزمة التزاما راسخا بالحفاظ على تلك الأراضي. في الواقع، هناك سبب للاعتقاد بأن موسكو ستضم المزيد من الأراضي الأوكرانية إذا كان بإمكانها ذلك.

العقدة الأخرى تتعلق بعلاقة أوكرانيا بالغرب. ولأسباب مفهومة، تريد أوكرانيا ضمانا أمنيا بمجرد انتهاء الحرب، وهو ما لا يستطيع توفيره سوى الغرب. وهذا يعني إما بحكم الأمر الواقع أو بحكم القانون عضوية في حلف شمال الأطلسي، حيث لا يمكن لأي دولة أخرى حماية أوكرانيا. بيد أن كل الزعماء الروس تقريبا يطالبون بأوكرانيا محايدة، وهو ما يعني عدم وجود علاقات عسكرية مع الغرب، وبالتالي عدم وجود مظلة أمنية لكييف. وبالتالي لا توجد طريقة لتربيع هذه الدائرة.

إن صعود القومية المفرطة أمر متوقع في زمن الحرب، لأن الموت والدمار اللذان يصاحبان الحرب وخاصة الحروب المطولة يدفعان كل جانب إلى تجريد الآخر من إنسانيته وكرهه. في حالة أوكرانيا، يضيف الصراع المرير حول الهوية الوطنية الوقود إلى النار.

هناك عقبتان أخريان أمام السلام: القومية، التي تحولت الآن إلى قومية مفرطة، وانعدام الثقة التامة.

كانت القومية قوة قوية في أوكرانيا لأكثر من قرن من الزمان، وكان العداء تجاه روسيا لفترة طويلة أحد عناصرها الأساسية. أدى اندلاع الصراع الحالي في 22 فبراير 2022 إلى تأجيج هذا العداء، مما دفع البرلمان الأوكراني إلى تمرير مشروع قانون في اليوم التالي يقيد استخدام اللغة الروسية ولغات الأقليات الأخرى، وهي خطوة ساعدت على التعجيل بالحرب الأهلية في دونباس. ضم روسيا لشبه جزيرة القرم 2014 بعد ذلك بوقت قصير جعل الوضع السيئ أسوأ. على عكس الحكمة التقليدية في الغرب، يفهم بوتين أن أوكرانيا دولة منفصلة عن روسيا، وأن الصراع بين الروس العرقيين والناطقين بالروسية الذين يعيشون في دونباس والحكومة الأوكرانية كان يدور حول "المسألة الوطنية".

ويرى الباحث، ان الغزو الروسي لأوكرانيا، حرض البلدين مباشرة ضد بعضهما البعض في حرب طويلة ودموية، وحول تلك القومية إلى قومية مفرطة على كلا الجانبين. ويضيف، إن ازدراء وكراهية الآخر يخنق المجتمع الروسي والأوكراني، الأمر الذي يخلق حوافز قوية للقضاء على هذا التهديد – بالعنف إذا لزم الأمر. والأمثلة كثيرة. تؤكد أسبوعية بارزة في كييف أن المؤلفين الروس المشهورين مثل ميخائيل ليرمونتوف وفيودور دوستويفسكي وليو تولستوي وبوريس باسترناك هم "قتلة ولصوص وجهلاء". وأن الثقافة الروسية، كما يقول كاتب أوكراني بارز، تمثل "الهمجية والقتل والدمار...هذا هو مصير ثقافة العدو".

ويرى الباحث، أن الحكومة الأوكرانية منخرطة في "نزع الترويسة" أو "إنهاء الاستعمار"، والذي ينطوي على تطهير المكتبات من كتب المؤلفين الروس، وإعادة تسمية الشوارع التي تحمل أسماء لها صلات بروسيا، وهدم تماثيل شخصيات مثل كاترين العظمى، وحظر الموسيقى الروسية المنتجة بعد عام 1991، وقطع العلاقات بين الكنيسة الأرثوذكسية الأوكرانية والكنيسة الأرثوذكسية الروسية، وتقليل استخدام اللغة الروسية. ربما يتم تلخيص موقف أوكرانيا تجاه روسيا بشكل أفضل من خلال تعليق زيلينسكي المقتضب: "لن نغفر. لن ننسى".

إن صعود القومية المفرطة أمر متوقع في زمن الحرب، ليس فقط لأن الحكومات تعتمد بشكل كبير على القومية لتحفيز شعوبها على دعم بلادها إلى أقصى حد، بل وأيضا لأن الموت والدمار اللذين يصاحبان الحرب وخاصة الحروب المطولة يدفعان كل جانب إلى تجريد الآخر من إنسانيته وكرهه. في حالة أوكرانيا، يضيف الصراع المرير حول الهوية الوطنية الوقود إلى النار.

عواقب

سوف تستمر روسيا في العمل على إضعاف العلاقة عبر الأطلسي وكذلك المؤسسات الأوروبية الرئيسية. العمل على الحاق الضرر بالاقتصاد الأوروبي، تاجيج الخلاف بين واشنطن ودول الغرب بالنظر الى لخيبة الأمل المتزايدة في أوروبا من احتمال نشوب حرب لا تنتهي في أوكرانيا، والاستفادة من مواقف الغرب المعادية لبكين، من ناحية اخرى سوف يستمر الغرب في فرض الحصار على موسكو، دعم اوكرانيا ومحاولة ايجاد حركات تمرد داخل الاراضي التي سيطرت عليها موسكو، وسبقى التصعيد النوي خياراً مفتوحاً على الطاولة.

إن عدم وجود اتفاق سلام قابل للتطبيق سيكون له مجموعة متنوعة من العواقب الوخيمة. فالعلاقات بين روسيا والغرب، على سبيل المثال، من المرجح أن تظل معادية وخطيرة للغاية في المستقبل المنظور. سيواصل كل جانب شيطنة الآخر بينما يعمل بجد لزيادة مقدار الألم والمتاعب التي يسببها لمنافسه. ومن المؤكد أن هذه الحالة ستسود إذا استمر القتال؛ ولكن حتى لو تحولت الحرب إلى صراع مجمد، فمن غير المرجح أن يتغير مستوى العداء بين الجانبين كثيرا.

ستسعى موسكو إلى استغلال الانقسامات القائمة بين الدول الأوروبية، بينما تعمل أيضا على إضعاف العلاقة عبر الأطلسي وكذلك المؤسسات الأوروبية الرئيسية مثل الاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي. ونظرا للضرر الذي ألحقته الحرب بالاقتصاد الأوروبي وما زالت تلحقه، ونظرا لخيبة الأمل المتزايدة في أوروبا من احتمال نشوب حرب لا تنتهي في أوكرانيا، ونظرا للخلافات بين أوروبا والولايات المتحدة فيما يتعلق بالتجارة مع الصين، ينبغي على القادة الروس أن يجدوا أرضا خصبة لإثارة المشاكل في الغرب.

ومن الطبيعي أن يعزز هذا التدخل رهاب روسيا في أوروبا والولايات المتحدة، مما يجعل الوضع السيئ أسوأ.

ومن جانبه، سيبقي الغرب على العقوبات المفروضة على موسكو ويبقي التواصل الاقتصادي بين الجانبين عند الحد الأدنى، وكل ذلك بغرض الإضرار بالاقتصاد الروسي. علاوة على ذلك، ستعمل الدول الغربية بالتأكيد مع أوكرانيا للمساعدة في توليد حركات تمرد في الأراضي التي استولت عليها روسيا من أوكرانيا. وفي الوقت نفسه، ستواصل الولايات المتحدة وحلفاؤها اتباع سياسة احتواء صارمة تجاه روسيا، والتي يعتقد الكثيرون أنها ستتعزز بانضمام فنلندا والسويد إلى حلف شمال الأطلسي ونشر قوات كبيرة من الناتو في أوروبا الشرقية. بطبيعة الحال، سوف يظل الغرب ملتزما بضم جورجيا وأوكرانيا إلى حلف شمال الأطلنطي، حتى ولو كان من غير المرجح أن يحدث ذلك. وأخيرا، من المؤكد أن النخب الأمريكية والأوروبية ستحتفظ بحماسها لتعزيز تغيير النظام في موسكو ومحاكمة بوتين بسبب تصرفات روسيا في أوكرانيا.

لن تظل العلاقات بين روسيا والغرب سامة للمضي قدما فحسب، بل ستكون خطيرة أيضا، حيث سيكون هناك احتمال دائم للتصعيد النووي أو حرب القوى العظمى بين روسيا والولايات المتحدة.

تدمير أوكرانيا

يقدر البنك الدولي ان هناك حاجة إلى ما يقرب من 411 مليار دولار لإعادة بناء أوكرانيا. وأن الفقر ارتفع إلى 24.1% في عام 2022 ، مع تراجع 15 عاما من التقدم. وفر ما يقرب من 8 ملايين أوكراني من البلاد، ونزح حوالي 7 ملايين شخص، وأكثر من 100000 ضحية في ساحة المعركة.

كانت أوكرانيا في ورطة اقتصادية وديموغرافية حادة قبل بدء الحرب العام الماضي. الدمار الذي لحق بأوكرانيا منذ الغزو الروسي مروع. في مسح للأحداث خلال السنة الأولى من الحرب، أعلن البنك الدولي أن الغزو «تسبب في خسائر لا يمكن تصورها على شعب أوكرانيا واقتصاد البلاد، مع تقلص النشاط بنسبة مذهلة بلغت 29.2% في عام 2022». ومما لا يثير الدهشة أن كييف تحتاج إلى ضخ كميات

هائلة من المساعدات الخارجية لمجرد الحفاظ على عمل الحكومة، ناهيك عن خوض الحرب. علاوة على ذلك، يقدر البنك الدولي أن الأضرار تتجاوز 135 مليار دولار وأن هناك حاجة إلى ما يقرب من 411 مليار دولار لإعادة بناء أوكرانيا. وتفيد التقارير أن الفقر 'ارتفع من 5.5 في المائة في عام 2021 إلى 24.1 في المائة في عام 2022 ، مما دفع 7.1 مليون شخص إضافي إلى الفقر وتراجع 15 عاما من التقدم'. فقد دمرت المدن، وفر ما يقرب من 8 ملايين أوكراني من البلاد، ونزح حوالي 7 ملايين شخص داخليا. وأكدت الأمم المتحدة مقتل 8,490 مدنيا، على الرغم من أنها تعتقد أن العدد الفعلي "أعلى بكثير". وبالتأكيد عانت أوكرانيا من أكثر من 100000 ضحية في ساحة المعركة.

يبدو مستقبل أوكرانيا قاتما إلى أقصى الحدود. لا تظهر الحرب أي علامات على الانتهاء في أي وقت قريب، مما يعني المزيد من تدمير البنية التحتية والمساكن، والمزيد من تدمير البلدات والمدن، والمزيد من القتلى المدنيين والعسكريين، والمزيد من الأضرار التي لحقت بالاقتصاد. وليس من المرجح أن تفقد أوكرانيا المزيد من الأراضي لصالح روسيا فحسب، ولكن وفقا للمفوضية الأوروبية، «وضعت الحرب أوكرانيا على طريق الانحدار الديموغرافي الذي لا رجعة فيه». ومما زاد الطين بلة أن الروس سيعملون لساعات إضافية لإبقاء أوكرانيا ضعيفة اقتصاديا وغير مستقرة سياسيا. ومن المرجح أيضا أن يؤدي الصراع المستمر إلى تأجيج الفساد، الذي كان يمثل مشكلة حادة منذ فترة طويلة، وزيادة تعزيز الجماعات المتطرفة في أوكرانيا. من الصعب تخيل أن كييف تفي بالمعايير اللازمة للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي أو حلف شمال الأطلسي.

السياسة الأمريكية تجاه الصين

تعيق حرب أوكرانيا الجهود الأمريكية لاحتواء الصين، وهو أمر ذو أهمية قصوى للأمن الأمريكي لأن الصين منافس نظير بينما روسيا ليست كذلك. في الواقع، يقول منطق توازن القوى إن الولايات المتحدة يجب أن تتحالف مع روسيا ضد الصين وأن تحول قوتها الكاملة إلى شرق آسيا. وبدلا من ذلك، دفعت

الحرب في أوكرانيا بكين وموسكو إلى التقارب، في حين زودت الصين بحافز قوي للتأكد من عدم هزيمة روسيا وبقاء الولايات المتحدة مقيدة في أوروبا، مما أعاق جهودها للتركيز على شرق آسيا.

استنتاج

- حرب أوكرانيا هي كارثة هائلة من غير المرجح أن تنتهي في أي وقت قريب وعندما يحدث ذلك، فإن النتيجة لن تكون سلاما دائما. بضع كلمات مرتبة حول كيف انتهى الأمر بالغرب في هذا الوضع المروع.
- الحكمة التقليدية حول أصول الحرب هي أن بوتين شن هجوما غير مبرر في 24 فبراير 2022، والذي كان مدفوعا بخطته الكبرى لإنشاء روسيا الكبرى. يقال إن أوكرانيا كانت أول دولة كان ينوي غزوها وضمها، ولكن ليس الأخير – لا يوجد دليل يدعم هذا الخط من الحجة، وفي الواقع هناك أدلة كبيرة تتناقض معه بشكل مباشر. في حين أنه ليس هناك شك في أن روسيا غزت أوكرانيا، فإن السبب النهائي للحرب كان قرار الغرب – وهنا نتحدث بشكل أساسي عن الولايات المتحدة – لجعل أوكرانيا حصنا غربيا على حدود روسيا. كان العنصر الرئيسي في تلك الاستراتيجية هو ضم أوكرانيا إلى حلف شمال الأطلسي، وهي خطوة لم يعتبرها بوتين فحسب، بل مؤسسة السياسة الخارجية الروسية بأكملها، تهديدا وجوديا يجب القضاء عليه.
- العديد من صانعي السياسة والاستراتيجيين الأمريكيين والأوروبيين عارضوا توسع الناتو منذ البداية لأنهم أدركوا أن الروس سيرونه تهديدا، وأن السياسة ستؤدي في النهاية إلى كارثة. تشمل قائمة المعارضين جورج كينان، ووزير دفاع الرئيس كلينتون، ويليام بيري، ورئيس هيئة الأركان المشتركة، الجنرال جون شاليكاشفيلي، وبول نيتز، وروبرت جيتس، وروبرت ماكنمارا، وريتشارد بايبس، وجاك ماتلوك، على سبيل المثال لا الحصر. في قمة حلف شمال الأطلسي في بوخارست في إبريل/نيسان 2008، عارض كل من الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي والمستشارة الألمانية

أنجيلا ميركل خطة الرئيس جورج دبليو بوش لضم أوكرانيا إلى الحلف. وقالت ميركل في وقت لاحق إن معارضتها تستند إلى اعتقادها بأن بوتين سيفسرها على أنها إعلان حرب.

- بالطبع، كان معارضو توسع الناتو على صواب، لكنهم خسروا المعركة وسار الناتو شرقا، مما أثار الروس في النهاية لشن حرب وقائية. لو لم تتحرك الولايات المتحدة وحلفاؤها لضم أوكرانيا إلى الناتو في أبريل 2008، أو كانوا على استعداد لاستيعاب مخاوف موسكو الأمنية بعد اندلاع الأزمة الأوكرانية في فبراير 2014، فربما لم تكن هناك حرب في أوكرانيا اليوم وستبدو حدودها كما كانت عندما حصلت على استقلالها في عام 1991. لقد ارتكب الغرب خطأ فادحا لم ينته، هو والعديد من الآخرين من دفع ثمنه.